سلسلة توجيه الأمة
(٦)

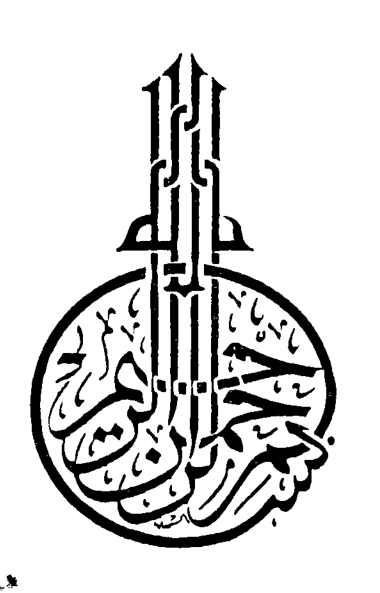
هذي هي السلفية

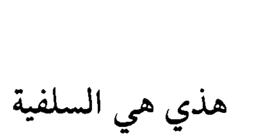
منهج أهل السنة والجماعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :
«لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً».

مجموع الفتاوى (٤/ ١٤٩)

بقلم
صالح بن عبدالله العصيمي





هذي هي السلفية

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ

دار ابن خزيمة
للنشر والتوزيع
هاتف : ٤٧٦٩٩٣٢

المقدمة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على فضل
وامتنانه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آل
وصحبه واخوانه، أما بعد:

«فإن التعرف على المنهج السَّلفي وقواعده من الأمو
الواجب معرفتها على كل من ينتسب لهذا المنهج ويعم
في نطاقه، فلا يكفي مجرد الانتساب إلى السلفية؛ حتى
وإن كان المرء يوقن في قرارة نفسه بصحة ما ينتسب إليه
فإن التعصب للأسماء الشريفة دون معرفة مضمونها م
الأمور المذمومة، والتعرف على المنهج السلفي وفهمه فه
جيداً يعرفك بالحق ويعرفك بأهله فلا تختلط عند
الأمور[١]».

وأمام «اختلاط كثير من المفاهيم على كثير من طلا

(١) محاضرات في السلفية (ص٩) أعدها للطبع محمد لبيب.

علم والـدعاة[٢]» ، وتهارش المناهج الدعوية الحادثة ؛
كان من الواجب أن نوضح دعوتنا والأهداف التي نسعى
لى تحقيقها بإذن الله ، واضعين نصب أعيننا أن مرضاة
لله تعالى هي الأساس الذي نسير عليه ونسعى إليه[٣]» .

فخذ ـ رعاك الله ـ مُقيد البنان هذا ، ولا يزهدك فيه
صغـر حجمه ، وقلة لفظه ، «فالمؤلفات تتفاضل بالزهر
الثمر لا بالهذر ، وبالمُلح لا بالكِبَر ، وبمجموع اللطائف
لا بتكثير الصحائف ، وبفخامة الأسرار لا بضخامة
لأسفار[٤]» .

جعل الله أعمالنا لوجهه خالصة ، ولخلقه نافعة ، وصلى
الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن
سلك دربهم إلى يوم الدين .

وكتب : أبوعمرو العصيمي
١٦/ ١٢/ ١٤١٢هـ

---

٢) الحكمة (ص٥٧) للشيخ ناصر العمر .
٣) الدعوة الإسلامية في الكويت (ص٨) لوائل الحساوي .
٤) تزكية النفوس لأحمد فريد ضمن مقدمة محققه ماجد بن أبي الليل وعنه المحاضرات (ص٥) .

كلمة فيها بيان

(١)

اعلم أيها المحب أني كتبت رسالة(١) سميتها: «فقه الـواقع عند أهل السنة والجماعة»؛ أداءً لأمانة العلم، الملعـون كاتمهـا، ووفـاءً بميثـاق النصح النبوي، وقد أعـدت الفحص في المسـألـة ـ بعد مباحثة بعض أهل العلم ـ، فخلصت إلى ما يلي في جهاتٍ عدة:

الأولى: اسمه.

الثانية: حكمه.

الثالثة: المتعرض له.

فأما الجهة الأولى ـ وهي اسمه ـ، فأقول:

فقه الواقع لفظة يراد بها معنىً شرعي هو: فهم حال النازلة المستفتى عنها، كما أوضحه ابن قيم الجوزية ـ رحمه

(١) فقـه الـواقع للألباني (ص٣٤ ـ ٣٥)، والمعنى الشرعي هو المراد في رسالتي: التذكرة، وإن كان كلامي هناك مجملاً.

الله ـ في إعلام الموقعين (١/ ٨٧) والطرق الحكمية (ص٤، ٣٨).

أما المفهوم الذي اصطلح بأخرة على تسميته بهذا، فالصواب تسميته: «معرفة الأحداث» ـ صيانة للمعنى الشرعي، ودفعاً للخلط بين المتفرقات، وإزالة لما ترتب على الآثار السيئة من التسمية القديمة ـ، و«هو الوقوف على ما يهم المسلمين مما يتعلق بشؤونهم، أو كيد أعدائهم؛ لتحذيرهم، والنهوض بهم، واقعياً لا كلاماً نظرياً»(١)، والاهتمام بتحولات الداخل أكثر وأكبر من تحولات الخارج.

الثانية: حكمه:

حكم معرفة الأحداث فرض كفاية.

انظر رسالة الشيخ الألباني المشهورة فيه (ص٤٥، ٥٧) وأهل الحديث للشيخ ربيع بن هادي (ص٥٥)

(١) فقه الواقع للألباني (ص٣٤ ـ ٣٥)، والمعنى الشرعي هو المراد في رسالتي: التذكرة، وإن كان كلامي هناك مجملاً.

ورسالة الشيخ علي الحلبي (ص٣٦) ورسالة العبد
الضعيف (ص٥٨ ـ ٥٩).

الثالثة: المتعرض له:

أما المتعرض لمعرفة الأحداث فهم أهل العلم المتمكنين منه، الراسخين فيه، وولاة الأمر من الحكام.

وعلى أهل السنة الحفاظ على تميزهم من الخارجين عنه ممن يعتني بهذا الأمر[1].

قال الشيخ محمد رشيد رضا ـ كما في أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية (ص٧١ ـ ٧٢) ـ:

«هذا التدبر والتذكر الذي نطالب به المسلمين آناً بعد آنٍ كما هي سنة القرآن، لا يمنع أن يختص أولو الأمر منهم باستنباط الأحكام العامة في السياسة، والقضاء، والإدارة العامة، وأن يتبعهم سائر الأمة فيها، فإنَّ الله سبحانه بعد أن أنكر على أولئك الفريق من الناس ترك

---

(١) وهم من أشرت إليهم في رسالتي (ص٦١ ـ ٦٤).

تدبر القرآن أنكر عليهم ـ أيضاً ـ إذاعَتَهُم بالأمور العامة المتعلقة بالأمن والخوف، وهداه إلى ردها إلى أولي الأمر الذي هم أعلم بما بنبغي أن يعمل وأقدر على استنباط ما يجب أن يتبع فقال:

﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ ٱلأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوفِ أَذَاعُوا بِهِ، وَلَو رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِى ٱلأَمرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَبعتُمُ ٱلشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [النساء: ٧٢ ـ ٨٣].

قيـل: إن هذه الآيـة في المنافقين وهم الذين كانوا يذيعون بمسائل الأمن والخوف، ونحوها مما ينبغي أن يُترك لأهله.

وقيـل: هم ضعفاء المؤمنين... فخوض العامة في السياسة، وأمور الحرب والسّلْم، والأمن، والخوف أمر معتاد، وهو ضارٌّ جدًّا إذا شُغِلُوا به عن عملهم، ويكون ضرره أشد إذا وقفوا على أسرار ذلك، وأذاعوا به، وهم لا يستطيعون كِتْمانَ ما يعلمون، ولا يعرفون كُنْهَ ضرر ما

يقولون، وأضره علم جواسيس العدو بأسرار أمتهم، وم
يكون وراء ذلك، ومثل أمر الخوف، والأمن سائر الأمو
السياسية، والشؤون العامة التي تختص بالخاصة دو
العامة.

قال: وقال الأستاذ الإمام[1] أي أنهم من الطيش والخفة بحيث يستفزهم كل خبر عن العدو يصل إليهم فيطلق ألسنتهم بالكلام فيه، وإذاعته بين الناس، و
كان ينبغي أن يشيع في العامة أخبار الحرب، وأسرارها ولا أن تخوض العامة في السياسة؛ فإن ذلك يشغلها
يضر ولا ينفع ـ يضر أنفسهم بما يشغلهم عن شؤو
الخاصة، ويضر الأمة، والدولة بما يفسد عليها من أ
المصلحة العامة...

---

(١) قال الشيخ ربيع بن هادي: ومحمد عبده عليه مؤاخذات مخالفة لما عا
أهل السنة، والحديث، لكن كلامه هنا يتفق مع منهج السلف
وتفسيرهم لهذه الآية... وقد ألفتْ في محمد عبده ومدرسته العقلا
رسائلُ وكتبٌ.

وللمستنبطين وجهان:

أحدهما ـ أنه الرسول ﷺ وبعض أولي الأمر، فالمعنى
و أن أولئك المذيعين ردوا ذلك الأمر إلى الرسول وإلى
ولي الأمر، لكان علمه حاصلاً عنده، وعند بعض أولي
لأمر، وهم الذين يستنبطون مثلَهُ، ويستخرجون خفاياه
دقة نظرهم، فهو إذن من الأمور التي لا يَكْتَنِهُ سِرَّهَا كُلُّ
رد من أفراد أولي الأمر، وإنما يدرك غوره بعضهم؛ لأن
كل طائفة منهم استعداد للإحاطة ببعض المسائل
لمتعلقة بسياسة الأمة، وإداراتها، دون بعض فهذا يرجح
رأيه في المسائل الحربية، وهذا يرجح رأيه في المسائل
لمالية، وهذا يرجح رأيه في المسائل القضائية، وكل
لمسائل تكون شورى بينهم، فإذا كان مثل هذا لا
ستنبطه إلا بعض أولي الأمر دون بعض فكيف تصح أن
تجعل شرعاً بين العامة يذيعون به. اهـ.

واعلم أن مما يجب على العلماء (فرض كفاية)، أخذاً
ن الكتاب والسنة، ومن منهج السلف وجهادهم،

وبالنظر إلى أوضاع المسلمين، وأحوالهم، ومصالحهم:

«أولًا[١]: معرفة ما يدبره العلمانيون، والشيوعيون، واليهـود، والنصـارى، ومنـظماتهم، ومخـططاتهم ضد الإسلام، والمسلمين.

فلا يجوز للعلماء أن يغفلوا عن مكايدهم، وأعمالهم، ومؤلفاتهم، وتبشيرهم، ودعواتهم، وما يدسونه من سموم ضد القـرآن، والـرسول ﷺ، وسنته ولا ما يكيدون به عقـائـد الإسـلام، ومنـاهجـه، ولا يجوز الغفلة عن محاولاتهم المكثفة لتنصير أو علمنة أبناء المسلمين.

ومـع ذلك فلا يَسْتَطيعُ ردَّ هذا الكيد والمكر أطفالُ المسلمين، وطلبتهم؛ بل يجبُ أنْ يتصدى لذلك العلماءُ الأفذاذ المحنكون في كل مجال، فيجب أن يجند بعض الأذكياء، والعباقرة مِنْ أقسام العقيدة لرد هذه المكايد، وكـذلـك لابـد من أن يُجَنّـد الأذكياء، والنـوابـغُ من المتخصصين في السنة في دحض هذه الألاعيب وبعض

---

(١) أهل الحديث (ص٧٣ ـ ٧٤).

النوابغ في أقسام الإستشراق لرد مكايد ودسائس المستشرقين.

ثانياً: لا يجوز أيضـاً الغفلة والتهاون بأهل البدع، ومكايدهم، وأخْطَارِهِم، فيجب أن يجند لهم من العباقرة من أقسـام العقيدة، والمتخصصـين في علوم السنة من يلاحقهم، ويرد مكايدهم، وأخطارهم، فإن الروافضَ، وغـلاةَ التصـوف بفرقهم، والأحزاب المشكلة من هذه الأصناف قد أثخنتْ في الإسلام والمسلمين أكثر مرات، وأشـد مما نالـه الأعـداء الخـارجين من الإسـلام، والمسلمين، ولم ينته خطرهم، ولم يقف، بل هو يتزايد، ويكثف، ويتفاقم على امتداد الزمان ماضياً، وحاضراً ومستقبلاً.

فالتهوين من شأنهم، وصرف العلماء عن مواجهتهم هو من مكايدهم الخفية التي لا يُدْرِكها إلا النُّبهاء أولو البصر النافذ، وقد بَيّنَ الإمام ابن تيمية، وابن الجوزي، وغـيرهمـا أن خطرهم أشـد من خطر العدو الخارجي،

وفسادهم أعظم وأعظم، فإذا قام من ذكرناهم من العلماء بهذه الواجبات العظيمة سقط الحرج والمطالبة عن الأمة: علمائهـا، وطلابها، وعامتها، ولا يجوز أن يُنْتَقَصَ أحد منهم؛ فإن ذلـك الانتقـاص من الـظلم والعدوان على أعراض حرَّمها الإسلام» اهـ.

(٢)

قد كتب العبد الضعيف في هامش (ص٧٥) من فقه الواقع كلاماً حول «الإغراق في الجزئيات»، أزيده ـ هنا ـ إيضاحاً:

قال ابن القيم في مدارج السالكين (٣/ ٥٢١):

«والكلمـة الـواحدة يقولها إثنان، يريد بها أحدهما: أعظم الباطل، ويريد بها الآخر محض الحق، والاعتبار بطريقة القائل، وسيرته، ومذهبه، وما يدعو إليه، ويناظر عنه».

وهـذه اللفظة (الإغراق في الجزئيات) يطلقها قوم؛ ويريدون بها الإنباه إلى وجوب التمييز بين الأولويات،

ويطلقها قوم تهويناً؛ لشأن بعض السنن كالمقولة الأخرى (الدين قشر ولباب)!

ومعلوم من الدين بطلان الإطلاق الثاني، إلا أن تقسيم الدين إلى كليات وجزئيات اصطلاح حادث، فالدين كلٌ واحد، قال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾، ويفضي هذا الاصطلاح الجديد إلى ما أفضى إليه أخوه (الدين قشر ولباب)

(٣)

كنت نقلت في فقه الواقع (ص٦٣ ـ ٦٤) أسماء بعض المعتنين من شباب المنهج السلفي بهذا الأمر عن كتاب الطريق إلى الجماعة الأم لعثمان عبدالسلام نوح (ص١٥١ ـ ١٥٢)، ومن أسندك فقد أحالك.

وقد وقع من بعض المذكورين هناك أخطاء، ونحن نتبع فيهم منهج أهل السنة والجماعة؛ وأسه أن تعلم أن « من قال عن مجتهد أنه تعمد الظلم، وتعمد معصية الله ورسوله، ومخالفة الكتاب والسنة، ولم

يكن كذلك؛ فقد بهته، وإذا كان فيه ذلك فقد اغتابه؛
لكن يباح. . . بيان أهل العلم لمن غلط في رواية عن
النبي ﷺ، أو تعمد الكذب عليه، أو على من ينقل عن
العلم، وكذلك بيان من غلط في رأي رآه في أمر الدين
من المسائل العلمية والعملية، فهذا إذا تكلم فيه الإنسان
بعلم وعدل، وقصد النصيحة، فالله تعالى يثيبه على
ذلك، لا سيما إذا كان المُتكلم فيه داعياً إلى بدعة، فهذا
يجب بيان أمره للناس، فإن دفع شره عنهم، أعظم من
دفع شرقاً قاطع الطريق[1]».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة
(٤/ ٥٤٢):

«إن الرجل العظيم في العلم والدين، من الصحابة
والتابعين، ومن بعدهم إلى يوم القيامة؛ أهل البيت
وغيرهم، قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقرونا

---

(١) منهاج السنة لابن تيمية (٥/ ١٤٣ ـ ١٤٦) ـ باختصار ـ.

بالظن، ونوع من الهوى الخفي، فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي اتبـاعه فيه، وإن كان من أولياء الله المتقين، ويصير فتنة لطائفتين:

طائفة تعظمه فتريد تصويب ذلك الفعل، واتباعه عليه.

وطائفة تذمه، فتجعل ذلك قادحاً في ولايته، وتقواه، بل في بره وكونه من أهل الجنة، بل في إيمانه حتى تخرجه عن الإيمان، وكلا هذين الطرفين فاسد.

والخـوارج، والروافض، وغيرهم، من ذوي الأهواء دخـل عليهم الـداخـل من هذا، ومن سلك طريق الإعتدال، عظّم من يستحق التعظيم، وأحبه، ووالاه، وأعطى الحق حقه، فيُعظم الحق، ويرحم الخلق، ويعلم أن الـرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات، فيحمد ويذم، ويثاب ويعاقب، ويحب من وجه، ويبغض من وجه.

هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج

والمعتزلة ومن وافقهم[١]» .

وانظر إعلام الموقعين (٣/٢٩٤) لزاماً لتستبي

السبيل .

وكل عالم له زلة ، «وليس أحد من أهل العلم ؛ إلا وا
نادرة[٢]» ، فلا «ينبغي إذا زل بعض من يشار إليهم زا
أن يتبع على ذلله ، هذا قد نهينا عنه ، وقد خيف علينا م
زلل العلماء[٣]» ، وقد «شبه الحكماء زلة العالم بانكس
السفينة ؛ لأنها إذا غرقت غرق معها خلق كثير[٤]» .

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (٥/١٢٦) :
«ومعلوم أننا إذا تكلمنا فيمن هو دون الصحابة ، مث
الملوك المختلفين على الملك ، والعلماء والمشايخ المختلف

---

(١) وانظر الجواهر النقية من كلام ابن تيمية (ص١١) .
(٢) من كلام الصنعاني نقله الشايجي في كلمة حق (ص٤٢) .
(٣) تحريم النرد للأجري (ص١٧٠) .
(٤) جامع ابن عبد البر (٢/١١١) وانظر الفقيه والمتفقه للخطي
(٢/١٤) .

ي العلم والدين، وجب أن يكون الكلام بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، فإن العدل واجب لكل أحد، وعلى كل أحـد، في كل حالـة، والـظلم محرم مطلقاً لا يباح قط بحـال، قال تعـالى: ﴿**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعـدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾، وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار، وهو بغض مأمور به، فإذا كان البغض الذي أمر الله به قد نهي صاحبه أن يظلم من يبغضه، فكيف في بغض مسلم بتأويل، أو شبهة أو هوى!

فهو أحق أن لا يظلم بل يعدل عليه» اهـ.

وانظر أيضاً (٥/١٣٢) منه.

«والجـاهـل في كلامـه على الأشخـاص والـطوائف والمقالات، بمنزلة الذباب الذي لا يقع إلا على العقر، ولا يقع على الصحيح، والعاقل يزن الأمور جميعاً: هذا وهذا[١]». وأهل السنة لا معصوم عندهم إلا رسول الله

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية عن الجواهر النقية (ص١٢).

ﷺ، ولا يعتقدون ذلك في غيره، ولا يتعبدون بمتابعة غيره من الأشخاص، فإن الله ما أوجب ذلك[1].

وبعـــد:

فما أحسن قول شيخ الإسلام في منهاج السنة (٤/ ٣٤٣):

«والفتنــة إذا وقعت عجـز العقـلاء فيهـا عن دفـع السفهاء، فصار الأكابر عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها، وهذا شأن الفتن، كما قال تعالى: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾.

وإذا وقـعت الفتنــة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله».

(٤)

ومـا يلحق بهذا البيان أن ما جاء في رسالتي «واقعنا المعاصر (ص٢٦ ـ ٣٣) تحت عنوان: تصحيح المسار،

---

(١) انظر الفتاوى الكبرى (٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠) والفتاوى (١/ ٥١٢، ٣/ ٣٤٧).

لا يراد من ورائه تهوين أمر البدعة وأهلها، وتقليل خطرها وخطرهم، بل إن «أصل كل شر يعود إلى البدع[1]»، وقد أمرنا بعدواتهم.

قال الشاطبي في الإعتصام (١ / ١٢٠):

«فإن فرقة النجاة ـ وهم أهل السنة ـ مأمورون بعداوة أهل البدع، والتشريد بهم، والتنكيل بمن انحاش إلى جهتهم بالقتل فما دونه، وقد حذر العلماء من مصاحبتهم ومجالستهم، وذلك مظنة إلقاء العداوة والبغضاء، لكن الدرك فيها على من تسبب في الخروج عن الجماعة بما أحدثه من اتباع غير سبيل المؤمنين، لا على التعادي مطلقاً، كيف ونحن مأمورون بمعاداتهم، وهم مأمورون بموالاتنا، والرجوع إلى الجماعة».

قال الشيخ علي الحلبي في علم أصول البدع (ص٢٩٨ ـ ٢٩٩):

---

(١) إعلام الموقعين (١ / ١٣٦).

«فالواجب عليك أيها المسلم السُّنِّيّ هجر المبتدع، والبعد عنه، ومجانَبَته؛ «**فإن قدِرت**[١] **على تعليمه وهدايته؛ فاجهد، وإن عجزت؛ فانجمع عنه، ولا توادّه، ولا تصافه، ولا تكون له مصادقاً ولا معاشراً**»[٢].

ومع هذا وذاك؛ «فليكن رفقك بالمبتدع والجاهل حتى تردهما عمَّا ارتكباه بلين، وارحم المبتلى، وأحمد الله على العافية[٣]» اه. كلام أبي الحارث الأثري.

ومما ينبه إليه أيضاً أن تعلم أن مناهج الجماعات الإسلامية تتفاوت في قربها وبعدها من السنة، فتتفاوت مراتبها، كما أن أفرادها لا يحكم عليهم جملة بمخالفة السنة، فليس الحكم على المنهج حكماً على أفراده، وقد يقع المرء في البدعة ويدفع عنه كونه مبتدعاً جهله أو

(١) هذا قيد مهم، يخرج منه قليل العلم أو المتعالم. ع.

(٢) حق الجار (ص٤٧) للإمام الذهبي. ع.

(٣) تشبه الخسيس (ص٤٥). ع.

اجتهاده، أو غير ذلك[١].

وقولي في الرسالة المشار إليها (ص٣٠): «أما من يشاركنا ملة الإسلام..» فأعني الإسلام الحقيقي الصحيح الذي عليه أهل السنة والحديث، فإن الاتجاهات السلفية قد يقع منها أخطاء، وما ذكر بعد من القواعد ـ هناك ـ فإنما يتنزل على هؤلاء، كما نبه إليه صاحب الكتاب المنقول عنه ـ هناك ـ، دون أهل البدعة فإن لهم شأناً.

وما نقلته هناك (ص٦٥) عن عثمان عبدالسلام نوح ـ صاحب الطريق إلى الجماعة الأم ـ في كتابه قواعد أهل السنة في معاملة أهل القبلة (ص٥٦) من قوله ـ حول مسألة تكفير أعيان حكام العصر ـ:

«من اطمأن أنهم جاحدون.. ومن توقف في تكفيرهم..» الخ.

---

(١) انظر علم أصول البدع (ص٢٠٩ ـ ٢١٠).

ففاعل اطمأن، وتوقف، هم كبار العلماء، لا طلبة العلم، والشباب المتحمس المتعجل، وعامة الناس، فتنبه لهذا جداً جداً والله يرعاك.

تبصرة وذكرى:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ كما في الفتاوى (٤/ ٩ ـ ١١):

«من المعلوم أن أهل الحديث[١] يشاركون كل طائفة فيما يتحلون به من صفات الكمال، ويمتازون عنهم بما ليس عندهم.

فإن المنازع لهم لابد أن يذكر فيما يخالفهم فيه طريقاً أخرى؛ مثل المعقول، والقياس، والرأي، والكلام، والنظر، والاستدلال، والمحاجة، والمجادلة، والمكاشفة، والمخاطبة، والوجد، والذوق، ونحو ذلك.

---

(١) ينظر كتاب «شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي، و«مكانة أهل» الحديث للشيخ ربيع المدخلي.

وكل هذه الطرق لأهل الحديث صفوتها، وخلاصتها: فهم أكمل الناس عقلاً؛ وأعدلهم قياساً، وأصوبهم رأياً، وأسدهم كلاماً، وأصحهم نظراً، وأهداهم استدلالاً، وأقومهم جدلاً، وأتمهم فراسة، وأصدقهم إلهاماً، وأحدهم بصراً ومكاشفة، وأصوبهم سمعاً ومخاطبة، وأعظمهم وأحسنهم وجداً وذوقاً، وهذا هو للمسلمين بالنسبة إلى سائر الأمم، ولأهل السنة والحديث بالنسبة لسائر الملل.

فكل من استقرأ أحوال العالم، وجد المسلمين أحدَ وأحدَ عقلاً، وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجدال، وكذلك أهل السنة والحديث تجدهم كذلك متمتعين، وذلك لأن اعتقاد الحق الثابت يقوي الإدراك ويصححه، قال تعالى: ﴿**والذين اهتدوا زادهم هدى**﴾ وقال: ﴿**ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدَ تثبيتاً ● وإذاً لأتيناهم من لدنا أجراً عظيماً ●**

ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾ .

وهذا يعلم تارة بموارد النزاع بينهم وبين غيرهم، فلا تجد مسألة خولفوا فيها، إلا وقد تبين أن الحق معهم.

وتارة بإقرار مخالفيهم، ورجوعهم إليهم دون رجوعهم إلى غيرهم، أو بشهادتهم على مخالفيهم بالضلال والجهل.

وتارة بشهادة المؤمنين الذين هم شهداء الله في الأرض.

وتـارة بأن كل طائفـة تعتصم بهم فيما خالفت فيه الأخرى، وتشهد بالضلال على كل من خالفها أعظم مما تشهد به عليهم.

فأما شهادة المؤمنين الذين هم شهداء الله في الأرض: فهذا أمر ظاهر معلوم بالحس والتواتر لكل من سمع كلام المسلمين، لا تجد في الأمة عظم أحد تعظيماً أعظم مما عظموا به، ولا تجد غيرهم يعظم إلا بقدر ما وافقهم فيه، كما لا ينقص إلا بقدر ما خالفهم.

حتى إنك تجد المخالفين لهم كلهم وقت الحقيقة يقر بذلك؛ كما قال الإمام أحمد: «آية ما بيننا وبينهم يوم الجنائز»، فإن الحياة بسبب اشتراك الناس في المعاش يعظم الرجل طائفته، فأما وقت الموت فلابد من الاعتراف بالحق من عموم الخلق، ولهذا لم يعرف في الإسلام مثل جنازته: مسح المتوكل موضع الصلاة عليه، فوجد ألف ألف وستمائة ألف، سوى من صلى في الخانات والبيوت.

وكذلك الشافعي، وإسحاق، وغيرهما، إنما نبلوا في الإسلام باتباع أهل الحديث والسنة، وكذلك البخاري وأمثاله إنما نبلوا بذلك، وكذلك مالك، والأوزاعي، والثوري، وأبو حنيفة وغيرهم، إنما نبلوا في عموم الأمة، وقبل قولهم لما وافقوا فيه الحديث والسنة، وما تكلم فيمن تكلم فيه منهم إلا بسبب المواضع التي لم يتفق له متابعتها من الحديث والسنة، إما لعدم بلاغها إياه، أو لاعتقاده ضعف دلالتها، أو رجحان غيرها عليها».

بين يدي هذه الرسالة:

إن هذه الرسالة كتبت باختصار، وعلى عجل؛ لمسيس الحاجة.

إيضاحاً للسبيل، ودفعاً للدخيل.

كُتبت؛ والتفرق على أشده، وتميز أهل السنة قد انحصر، ومباعدة أهل البدعة قد وهنت.

وهي دعوة لأهل العلم من أهل السنة إلى توضيح منهجهم، ودفع الشُّبه عنهم.

وهي شمعة على هذا الطريق، لا تكفي لإضاءته.

فهل من إجابة إلى هذه الدعوة[1].

---

(١) أثناء كتابة هذه الورقة اطلعت على العدد الأول من مجلة الأصالة، وهي مجلة سلفية نافعة، وفي العدد المذكور مقالة للشيخ سليم الهلالي (ص١٧ ـ ٢٥) بعنوان لماذا المنهج السلفي، فتنظر.

محتويات الرسالة

الفصل الأول: معنى الدعوة السلفية .

الفصل الثاني: تأريخ الدعوة السلفية .

الفصل الثالث: سمات الدعوة السلفية .

الفصل الرابع: الأصول الأساسية للدعوة السلفية

الفصل الخامس: أهداف الدعوة السلفية .

الفصل الأول

معنى الدعوة السلفية

معنى الدعوة السلفية

اعلم ـ علمني الله وإياك وجعل الجنَّة منتهى مسعاي ومسعاك ـ أن الدعوة السلفية تعرف باعتبارين :

الأول: باعتبار مفرديها ـ أي باعتبار كلمة الدعوة وكلمة السلفية ـ:

فالدعوة لغة: هي الطلب والنداء والصياح، تقول: دعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته، وقد تتعدى بحرف الجر إلى فيراد بها الحث على فعل الشيء، تقول: دعاه إلى الشيء تعني حثه على قصده، ودعاه إلى المذهب أي: حثه على اعتقاده(١).

أما في الشرع؛ فقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ كما في مجموع الفتاوى (١٥/ ١٥٧) ـ:

---

(١) انظر الصحاح (٦/ ٢٣٣٦) والمعجم الوسيط (١/ ٢٨٦).

«**الـدعـوة إلى الله هي**: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا».

وقال الشيخ صالح الفوزان في رسالة الدعوة إلى الله[1] (ص٦٠):

«الدعوة إلى الله هي طلب الإيمان به، وعبادته وحده لا شريك له، والعمل بطاعته، وترك معصيته».

«ومفهوم الدعوة لا يتحدد بالكلمة من الوعظ والإرشاد، لكن كل واحد من القادرين عليها فهو داعية إلى الله في مجال عمله.

فالقاضي، والمفتي، والمدرس... هم دعاة متى ما أدوا الأمانة على وجهها، وأبرزوا صفحة الإسلام بيضاء نقية، فَيُظْهَر العدل، وَتُقام الشريعة، وينشر العلم.

وهكذا قد جعل الله لكل شيء قدراً، فكل بما كتب

---

(١) المطبوعة ضمن مجموع له بعنوان «ثلاث محاضرات في العلم والدعوة» ـ طبع دار ابن خزيمة ـ.

الله له، وما فُتح عليه فيه، وما يلتقي مع قدرته:

فهذا في الوعظ والإرشاد.

وهذا في البحث العلمي.

وهذا في الرد على أهل الأهواء وكشف شبههم.

وهذا في الدرس والتعليم.

وهذا في باب من أبواب البر والتعاون عليه كبناء المساجد.

وهكذا جماعة أو فرادى. . وإذا تأملت طريقة السلف وفقههم للدعوة رأيتها لا تخرج عن هذا المفهوم، وينتج منه سعة مفهوم الدعوة بكثرة مجالاتها، واختلافها باختلاف الأحوال، والأزمان والأمكنة والأشخاص، والقدرة والتمكن قوة وضعفاً[1]».

أما السلفية فنسبة إلى السلف الصالح[2]:

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٣/ ٩٥):

---

(١) حكم الانتماء (ص١٨٢) للشيخ بكر أبوزيد.

(٢) جل ما يأتي منقول عن رسالتي: واقعنا المعاصر (ص١٥ ـ ١٩) طب

«السين واللام والفاء: أصلٌ يدل على تقدم وسبق، من ذلك السلف الذين مضوا، والقوم السلاف المتقدمون».

وقال ابن منظور في اللسان (٩/ ١٥٩):

«السلف. . . من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل»

أما السلف في الاصطلاح:

ففي تحرير المقالة للقلشاني (ص٣٦):

«السلف الصالح، وهو الصدر الأول، الراسخون في العلم، المهتدون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، الحافظون لسنته، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وانتخبهم لإقامة دينه، ورضيهم أئمة الأمة، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا في نصح الأمة ونفعهم، وبذلوا في مرضاة الله أنفسهم، قد أثنى الله عليهم في كتابه[1]».

= دار المؤتمن.

(١) المفسرون للمغراوي (١/ ١٨).

وقال ابن حجر القطري في العقائد السلفية ـ كما في «المفسرون بين التأويل والإثبات» (١/ ١٩ ـ ٢٠)ـ:

«وعلى ذلك فالمراد بمذهب السلف: **ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وأتباعهم**».

وقال محمود خفاجي في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة (ص٢١):

«وليس هذا التحديد الزمني كافياً في ذلك، بل لابد أن يضاف إلى هذا السبق الزمني موافقة الرأي للكتاب والسنة وروحها، فمن خالف رأيه للكتاب والسنة فليس بسلفي؛ وإن عاش بين أظهر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين».

«فالسلف إذن: مصطلح يطلق على الأئمة المتقدمين من أصحاب القرون الثلاثة الأولى المباركة، من الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، المذكورين في حديث رسول الله ﷺ: «**خير القرون قرني، ثم الذين**

يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»، فكل من التزم بعقائد وفقه وأصول هؤلاء الأئمة؛ كان منسوباً إليهم وإن باعدت بينه وبينهم الأماكن والأزمان، وكل من خالفهم فليس منهم؛ وإن عاش بين أظهرهم وجمعه بهم نفس المكان والزمان»(١)

وعليه فإن السلفية تطلق «على طريقة الرعيل الأول، ومن يقتدون بهم في تلقي العلم، وطريقة فهمه، وبطبيعة الدعوة إليه، فلم يَعد إذاً محصوراً في دور تأريخي معين، بل يجب أن يفهم على أنه مدلول مستمر استمرار الحياة(٢)».

ومن أراد أن يكون سلفياً «فلابد من:

١ ـ حب السلف، والذود عنهم وعن منهجهم.

---

(١) معالم الانطلاقة الكبرى (ص٥٢) لمحمد المصري.
(٢) الصفات الالهية (ص٦٤) للشيخ محمد أمان الجامي.

٢ ـ فهم المنهج أي منهج أهل السنة والجماعة .

٣ ـ الالتزام بمنهج السلف، خُلُقًا، ودعوةً، وسلوكاً، قولًا وفعلًا .

وأي إخلال بواحد من هذه الأسس يُعتبر إخلالاً بانتساب الفرد إلى السلف[1]»

ويرادف السَّلفية[2] عدة أسماء شرعية أخرى منها :

١ ـ الجماعة .

٢ ـ أهل السنة والجماعة .

٣ ـ أهل الحديث .

٤ ـ أهل الأثر.

٥ ـ جماعة المسلمين .

٦ ـ الفرقة الناجية .

---

(١) الحكمة (ص٥٩) للشيخ ناصر العُمَر.

(٢) انظر حول مفهوم السلفية .

نظرات وتعقيبات للشيخ الفوزان (ص١٢ ـ ١٣)، وسطية أهل السـ
لمحمد باكريم (ص٩٢ ـ ٩٤) وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للشيـ
المحمود (١/ ٢٨)، قواعد المنهج السلفي لمصطفى حلمي (ص٢٣)

٧ ـ الطائفة المنصورة.
٨ ـ أهل الاتباع[١].

وخلاصة ما تقدم:
أن السَّلفية «كلمـة تنفي بمعنـاها المتبادر منها، أيّ معنى يدل على حركـةٍ سياسيةٍ، أو جماعـةٍ حزبيةٍ، أو تكتلٍ متطرفٍ غالٍ، فهذه كلها ومثيلاتها لا مَورد لها إلى كلمة السلفية البتة، فمن فهِم غير ذلك، أوأفهم غيره ذلك، فإنه مخالف، ولنهج السلف غير سالك، إنما هي دعوة فطرية، مَحُوطة بأخوة حَقّة، وتعاون صادق[٢]».

(١) انظر لبيان ذلك: حكم الانتماء للعلامة بكر أبوزيد (٣١ ـ ٣٦) وقواعد المنهج (٢٣ ـ ٣١) وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/ ٦ ـ ٢١) ووسطية أهل السنة (٨٦ ـ ١٢٤) ومعالم الانطلاقة الكبرى (٤٣ ـ ٥٨) ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة (ص١٣) للشيخ ناصر العقل.
(٢) لا دفاعاً عن السلفية لا بل دفاعاً عنها (ص٦) للشيخ محمد إبراهيم شقرة.

«ومما ينبغي التنبيه إليه: أن المنتمين إلى منهج السلف
من أهل السنة والجماعة بَشر عاديون لا عصمة لهم، يطر
عليهم ما يطرأ على غيرهم من العوارض المغيرة، فكما أن
منهم الصديقون والشهداء ففيهم العصاة والرعا
والدهماء[١]».

أما الاعتبار الثاني: فباعتبار تركيبها (الدعو
السلفية):

فيقال: هي الدعوة إلى الإيمان بالله وعبادته على ضو
منهج السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

وتسمى دعوة أهل السنة والجماعة[٢].

ودعوة أهل الحديث.

ودعوة أهل الأثر.

وذي كلها مترادفات متساوية المعنى.

---

(١) واقعنا المعاصر بقلمي (ص٢١ - ٢٣).

(٢) ولا افتراق بين الدعوة السلفية ودعوة أهل السنة والجماعة وما في ر
واقعية (ص٢١ - ٢٧) للشيخ الحلبي من ذلك فيه نظر.

الفصل الثاني

تأريخ الدعوة السلفية

تأريخ الدعوة السلفية[١]

«كان المسلمون الأوائل ـ وهم الصحابة رضي الله عنهم ـ قبل بزوغ بذرة التفرق والانشقاق ليس لهم اسم يتميزون به، لأنهم كما ذُكر يمثلون الإسلام، والامتداد الطَّبعي له، لكن لما حصلت تلك الفرق الضالة التي يشملها لفظ: أهل الأهواء؛ لغلبة الهوى عليهم، ولفظ أهل البدع؛ لاتباعهم ما هو خارج عن الدين أجنبي عنه، وأهل الشبهات؛ لأنهم يَلْبِسون الحق بالباطل، فيشبهون به على العامة؛ لبناء خروجهم عن السنة على مرض الشبهة الفاسدة، وقُدْوَتُهُم في هذا: العدوُّ الأول ابليس ـ لعنه الله[٢] ـ فإنه أول من قاس قياساً[٣] فيما ذكر

(١) هذا الفصل عن حكم الانتماء (ص٤٠ ـ ٥١) للشيخ بكر أبوزيد ـ مختصراً ـ وما ختم من التعليقات بـ (ر) فهو لمؤلفه.

(٢) الاستعاذة من إبليس أولى من لعنه.

(٣) قال الحسن البصري: «قاس إبليس وهو أول من قاس».

الله عنه: ﴿قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين﴾ [الأعراف: ١٢]، لما حصلت تلك الفرق؛ منتسبة إلى الإسلام، منشقة عن العمود الفقري للمسلمين، ظهرت ألقابهم الشرعية المميزة لجماعة المسلمين، لنفي الفرق والأهواء عنهم، سواء ما كان من الأسماء ثابتاً لهم بأصل الشرع:

- جماعة المسلمين.
- الفرقة الناجية.
- الطائفة المنصورة.

أو بواسطة التزامهم بالسنن أمام أهل البدع، ولهذا حصل الربط لهم بالصدر الأول، فقيل لهم:

- السلف.

= وقال محمد بن سيرين: «أول من قاس إبليس، وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس».
أخرجهما الطبري في تفسيره (٧/٩٨) وصحح إسناديهما ابن كثير في تفسيره (٢/٢١٢).

- أهل الحديث.
- أهل الأثر.
- أهل السنة والجماعة.

وهذه الألقاب الشريفة تخالف أي لقب كان؛ لأي فرقة كانت؛ من وجوه:

الأول: أنها نِسب لم تنفصل ولا لحظةً عن الأمة الإسلامية منذ تكونها على منهاج النبوة، فهي تحوي جميع المسلمين على طريقة الرعيل الأول، ومن يقتدي بهم في تلقِّي العلم وطريقة فهمه، وبطبيعة الدعوة إليه.

الثاني: أنها تحوي كل الإسلام: الكتاب والسنة، فهي لا تختص برسم يخالف الكتاب والسنة زيادةً أو نقصاً.

الثالث: أنها ألقاب منها ما هو ثابتٌ بالسنة الصحيحة، ومنها ما لم يبرز إلا في مواجهة مناهج أهل الأهواء والفرق الضالة؛ لرد بدّعتهم، والتميز عنهم.

وإبعاد الخلطة بهم، ولمنابذتهم، فلما ظهرت البدعة؛ تميزوا بالسنة، ولما حُكِّم الرأي؛ تميزوا بالحديث والأثر، ولما فشت البِدع والأهواء في الخُلُوف؛ تميزوا بهدي السلف، وهكذا. . .

الرابع: أن عقد الولاء والبراء والموالاة والمعاداة لديهم هو على الإسلام لا غير، لا على رسم باسم معين، ولا على رسم محدد إنما هو الكتاب والسنة فحسب.

الخامس: أن هذه الألقاب لم تكن داعية لهم للتعصب لشخصٍ دون رسول الله ﷺ[1].

السادس: أن هذه الألقاب لا تُفضي إلى بدعة ولا معصية ولا عصبية لشخص معين ولا لطائفة معينة.

فإذا قيل: أهل السنة والجماعة؛ انتظم هذا اللقب هذه الخواص، وهذا لا يكون لأحد من أهل الفرق بأسمائهم ورسومهم التي انشقوا بها عن جماعة المسلمين.

---

١) انظر فتاوى ابن تيمية (٣/ ٣٤٦ - ٣٤٧).

والسنة هنا يُراد بها ما يقابل البدعة، إذ لما ذرّ الافتتان بالبـدع، صار تمييز جماعـة المسلمين بالالتزام بالسنن، فقيل لهم: أهل السنة؛ مقابل أهل البدعة، وقيل لهم: الجماعـة؛ باعتبار أنهم الأصل، والمنشق بهوى وبدعة مفـارق لهم، وقد سمى النبي ﷺ المسلمين بالجماعة؛ لاجتماعهم على الاتباع دون الابتداع، وعلى التآخي دون الافتراق، ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه:

«**إنما الجماعة ما وافق الحق، وإن كنت وحدك**».

أخرجه البيهقي في المدخل، وبنحوه لدى الألكائي في شرح السنة[1].

ومن هنـا ألف علماء الإسـلام كتب الاعتقاد باسم كتب السنة؛ لأنها مربوطة بالاتباع ورفض الابتداع.

وإذا قيل: الســلف، أو الـسلفيون، أو لجادتهم: السلفية؛ فهي هنـا نسبـة إلى السلف الصـالح: جميع

---

(١) انظر: أهل السنة والجماعة (ص٤٣ ـ ٤٨) وتخريج المشكاة (١/ ٦١ رقم ١٧٣) (ر).

الصحابة رضي الله عنهم، فمن تبعهم بإحسان؛ دون من مالت بهم الأهواء بعد الصحابة رضي الله عنهم مِن الخُلُوف الـذين انشقـوا عن السلف الصـالح باسـم أو رسم، ومن هنـا قيل لهم: الخَلَف، والنسبة: خَلَفي، والثابتون على منهاج النبوة نسبوا إلى سلفهم الصالح في ذلك، فقيل لهم: السلف، والسلفيون، والنسبة إليهم: سلفيٌّ، ولفظ (السلف) هنا لا يعني القديم؛ كما أن لفظ (الخلف) لا يعني المتأخر، بل لفظ (الخَلَف) يعني الطالح في أحد معنييه؛ إذا كان بفتح اللام، أما بإسكان اللام (خَلْف)؛ فهو للطالح لا غير، ولا تكون للصالح؛ كما في قوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خَلْفٌ﴾. . [مريم: ٥٩].

وعـليه؛ فإن لفظ (الســلف) هنــا يعني: السلف الصالح، بدليل أن هذا اللفظ عند الإطلاق يعني كل سالـك في الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم حتى ولو كان في عصرنـا . . . وهكـذا. وعـلى هذا كلمـة أهـل

العلم، فهي نسبة ليس لها رسوم خارجة عن مقتضى الكتاب والسنة، وهي نسبة لم تنفصل لحظةً واحدةً عن الصدر الأول، بل هي منهم وإليهم، أما من خالفهم باسم أو رسم؛ فلا، وإن عاش بينهم، وعاصرهم، ولهذا تبرأ الصحابة رضي الله عنهم من القدرية والمرجئة... ونحوهم[1].

.. «فهذا الاصطلاح اشتهر حين ظهر النزاع ودار حول أصول الدين بين الفرق الكلامية، وحاول الجميع الانتساب إلى السلف، وأعلن أن ما هو عليه هو ما كان عليه السلف الصالح، فإذن لابد أن تظهر - والحالة

---

(١) أهل السنة والجماعة (ص٥١ - ٥٢) فيه نقول مهمة.
وانظر عن هذه النسبة: نموذج من الأعمال الخيرية لمنير الدمشقي (ص٩ - ١٢).
وهي جارية في كتب التراجم والسير لدى المتقدمين بلفظ: «وكان سلفياً»، ولفظ: «وكان على عقيدة السلف»، فانظر معجم الشيوخ للذهبي (١/ ٣٤، ٢/ ٢٨٠، ٣٦٩). ر.

هذه ـ أسس وقـواعـد واضحـة المعـالم وثـابتـة للاتجـاه السلفي، حتى لا يلتبس الأمر على كل من يريد الاقتداء بهم، وينسج على منوالهم[١]».

وإذا قيل: أهـــل الحـــديث، ومثله: أهـل الأثـر؛ فلاختصـاصهم بمـزيد العناية من رواية ودراية، وأنهم يقدِّمونه على الرأي.

وقد كان الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى من رؤوس أهل الحديث؛ لقول كل إمام منهم:

«إذا صح الحديث؛ فهو مذهبي[٢]».

قال ابن القيم[٣] رحمه الله تعالى:

---

(١) كتاب الصفات الالهية للشيخ محمد أمان (ص٥٧ ـ ٥٨). ر.

(٢) حاشية ابن عابدين (١/ ٦٣) والمجموع للنووي (١/ ٦٣) وغيرهما.

(٣) مختصر الصـواعق المـرسلة (٢/ ٣٥٩)، المنتقى من منهاج الاعتدال (ص٤٨٠)، وعنها في موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي (ص١٠٣) للشيخ محمـد إسماعيل السلفي، تعريب الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد. ر.

«كل أحد يعلم أن أهل الحديث أصدق الطوائف؛ كما قال ابن المبارك: **وجدت الدين لأهل الحديث، والكلام للمعتزلة، والكذب للرافضة، والحِيل لأهل الرأي، وسوء الرأي والتدبير لآل أبي فلان**» ا. هـ[١].

وخلاصة فقه هذا الباب:

أن الدعوة السلفية نشأت مع نشوء الفرق المخالفة في صدر الإسلام، وبدء مواجهتها باللسان والسنان على يد السلف الصالح، وتميزت أكثر من غيرها، بازدياد التمزق والتفرق، واستمرت إلى اليوم، وتستمر إلى قرب قيام الساعة، «وتنداح دائرتها حتى تشمل مئاتٍ بل ألوفاً من العلماء الذين وعت ذاكرة التأريخ أسماءهم، وامتلأت بطون الأسفار بذكرهم، وعلوا هامة الزمن بعلمهم وفضلهم[٢]».

---

(١) هنا انتهى النقل عن كتاب: حكم الانتماء.

(٢) لا دفاعاً عن السلفية (ص١١).

وراجع إلى ص (١٦) منه فهو مهم.

الفصل الثالث

سمات الدعوة السلفية

سمات الدعوة السلفية[١]

قال بعض السلف ـ كما في مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ١٤٠) ـ:

«أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام في الملل[٢]» ا. هـ.

وما كان ذاك إلا لأن لهم ولدعوتهم سمات تميزهم، ويعرفون بها، فمنها:

١ ـ الأخذ بالكتاب والسنة:

فالمنتسبون إلى الدعوة السلفية «يؤثرون كلام الله على كلام غيره، من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدي

(١) ينصح بشريط: سمات المدرسة السلفية للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق.

(٢) وانظر مجموع الفتاوى (٣/ ٣٦٩).

محمد ﷺ على هدي كل أحد ويتبعون آثاره ﷺ باطناً وظاهراً[١]» .

والآيات والآثار في تقرير هذه القضية مشهورة معلومة .

٢ ـ فهم نصوص الوحيين على ضوء فهم السلف الصالح:

قال ابن قيم الجوزية في مختصر الصواعق المرسلة (٢ / ٣٣٥) :

«وإنما يحسن الاستدلال على معاني القرآن بما رواه الثقات عن الرسول ﷺ ورثة الأنبياء، ثم يتبعون ذلك بما قاله الصحابة والتابعون أئمة الهدي» ا . هـ .

والسلف الصالح هم : الصحابة والتابعون وتابعوهم ، وإنما قدم فهمهم لأمور منها :

«أنهم عاصروا التشريع وعايشوه، فعلموا مواقع

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٧) .

التنزيل، وورود الأدلة على الوقائع والأحوال.

ـ وأنّ خطاب الشارع متوجه إليهم في الأصل وهم المرادون به قبل غيرهم.

ـ وهم أهل الفصاحة والبيان، والوحي جاء بلسانهم، ورسول الله ﷺ يوضح لهم ما يشكل عليهم.

ـ والنصوص في الكتاب والسنة الدالة على فضلهم وعلو قدرهم قد تواترت.

ـ وقد جعل الله تعالى لهم الإمامة في الدين لمن بعدهم، وأثنى على من تبعهم وسلك سبيلهم وإنما نال التابع الفضل لفضل المتبوع[1]».

وإذا تأملت في مقدار فهمهم بالنظر إلى غيرهم علمت سبقهم لهم.

وانظر أيضاً: مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٣٣٥) وإعلام الموقعين (٤/ ١٤٨) وعنه مختصر لوامع الأنوار البهية (ص٥٢٥) وشرح الطحاوية (ص٤٦٤).

---

(١) العقيدة السلفية في كلام رب البرية (ص٢٥) للجديع.

٣ ـ اليسر والسهولة:

في صحيح البخاري (١/١٦) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

«**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحدّ إلا غلبه**».

إن الدعوة السلفية: «**دعوة فطرية، محوطة بأخوة حقة، وتعاون صادق**[١]»، خالية من التعقيد بصورة كلها وفي ميادين الحياة كلها، فلا غلواء ولا جفاء. وأهلها «في سائر أبواب السنة هم وسط، لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان[٢]».

أما رمي هذه الدعوة وأهلها بالجفاء، فشنشنة عرفناها، وإن من مسالك الغواية سب أهل الهداية ونبزهم من أجل صرف النظر عنهم[٣].

---

(١) لا دفاعاً عن السلفية (ص٦).

(٢) الفتاوى (٣/٣٧٥).

(٣) وبسط ذلك في موضع آخر عندي.

٤ ـ الشمولية :

٥ ـ العصرية :

وانظر ما كتبناه حولها في واقعنا المعاصر على ضوء منهج السلف (ص٥٧ ـ ٦٢).

الفصل الرابع

الأصول الأساسية للدعوة السلفية

الأصول الأساسية للدعوة السلفية[١]

«هناك أمور هامة وأصول أساسية تُركز عليها الدعوة السلفية، وهذه الأمور هي[٢]»:

الأول: التوحيد:

«أصول التوحيد في المعتقد السلفي كما يلي:

أولاً: الإيمان بصفات الله سبحانه وأسمائه على الوجه الذي يليق به سبحانه وتعالى دون تحريف أو تأويل... كما جاء في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ... وبذلك يفترق السلفي عن جمهور كثير يظنون أنفسهم موحدين لله وما هم كذلك، وقد حرفوا صفات الله، ومنعوا الناس

---

(١) أصلها عن كتاب الأصول العلمية للدعوة السلفية للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق (ص٢٣ ـ ٤٧) وما بين الأقواس: «....» منه.
وانظر أيضاً الدعوة السلفية للشيخ عيد عباسي ـ فرج الله عنه ـ (ص٩ ـ ٢٢).

(٢) الدعوة السلفية لعباسي (ص٩).

من الإيمان بها والتصديق بمعانيها أو بدلوا لهم معانيها، وأمروهم أن يؤمنوا بها على نحو آخر».

«**ثانياً: إفراد الله سبحانه وتعالى وحده بالعبادة**».

ثالثاً: الإيمان بأن لله وحده سبحانه وتعالى ـ وليس لأحد سواه ـ حق التشريع للبشر في شئون دنياهم كما قال جل وعلا: ﴿**والله يحكم لا معقب لحكمه**﴾ وكما قال سبحانه: ﴿**إن الحكم إلا لله**﴾ فالتشريع حق للرب جل وعلا، فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، والدين والمنهج والطريق والصِّبغة هو ما شرعه الرب جل وعلا».

رابعاً: نؤمن في المنهج السلفي أن قضايا التوحيد الثلاثة[1] قضايا لا تتجزأ ولا تقبل المساومة لأنها أركان في فهم العقيدة السليمة، وفي معنى لا إله إلا الله».

---

(١) أي أنواعه الثلاثة:

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

«وبهذا الأصل يفترق المنهج السلفي عن كثير من مناهج الإصلاح المنسوبة للإسلام التي لا تُدخل هذه القضايا في حسبانها، وينسون أصل الدين الأصيل وهو التوحيد الخالص الذي ما جاء الشرع إلا لأجله».

الثاني: الاتباع:

«المسألة الثانية التي يركز عليها السلفيون هي: مسألة الاتباع[١]»، فإن السلفيين «ليس لهم متبوعٌ يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ[٢]».

فهم يرون أن الأصل في التفقه في الأحكام والعقائد وسائر الأمور الأخذ من الكتاب والسنة اتباعاً لقول الله عز وجل: ﴿**اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء**﴾[٣].

---

(١) الدعوة السلفية لعباسي (ص١٦).

(٢) الفتاوى (٣/٣٤٧).

(٣) الدعوة السلفية لعباسي (ص١٧).

ويرون «أن السنة التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها ويذم من خالفها: هي سنة رسول الله ﷺ في أمور الاعتقادات، وأمور العبادات، وسائر أمور الديانات، وذلك إنما يعرف بمعرفة أحاديث النبي ﷺ الثابتة عنه في أقواله وأفعاله وما تركه من قول وعمل، ثم ماكان عليه السابقون والتابعون لهم بإحسان[1]».

«ولا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم، وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به رسول الله ﷺ، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه[2]».

والمدونات في هذا الأصل مشهورة معلومة؛ فتنظر.

الثالث: التزكية:

وهو تزكية النفوس، وتطهيرها من الدَّنس، كالغش والحقد والحسد والظلم، «والمنهج السلفي للإصلاح

---

(١) الفتاوى (٣/٣٧٨).

(٢) الفتاوى (٣/٣٤٧).

والتربية والسلوك والتزكية لا يجعل مثلاً أعلى في هذا إلا رسول الله ﷺ إذ هو أطهر البشر نفساً وأعلاهم مقاماً، وأقومهم خلقاً وأرشدهم طريقة ومنهجاً.

وكذلك يجعل سيرة الصحابة الأول، ورجال الصدر الأول الذين تمثلوا القرآن والسنة، قولاً وعملاً وخلقاً، قدوة في التزكية.

ويأتي بعدهم التابعون بإحسان، والعلماء العاملون في كل عصر وفق المنهج السلفي.

وبهذا يتحدد المنهج السلفي في التزكية:

إنه امتثال حقيقي لا ظاهري صوري لكلام الله وكلام رسوله[١])، مع البعد كل البعد عن تُرَّهات التصوف؛ فإن أول التصوف ابتداع وآخره زندقة ـ كما قيل ـ[٢].

---

(١) الأصول العلمية (ص٤٧) بتصرف.

(٢) انظر الدعوة السلفية لعباسي (ص٢٠)..

الفصل الخامس

أهداف الدعوة السلفية

أهداف الدعوة السلفية(١)

إن للدعـــوة السلفية أهـداف «هي أهـداف دعـوة الإسلام، وذلك أنها ليست حزباً دينياً بمفهوم العصر، ولا حزباً سياسياً.

إنها منهج.

ودعـــوة.

وطريق، لفهم الإسلام والعمل به(٢)»

وهذه الأهداف هي:

١ـ العمل على هداية العباد، والسعي في إيجاد المسلم الحقيقي:

وهـداية العبـاد مهمة عظيمة، استفاضت في تقرير ذلك الآيات والأحاديث، والدعوة السلفية تعمل على

(١) انـظر هذه الأهداف في حكم الانتماء للشيخ بكر أبوزيد (ص٥٦، والأصول العلمية (ص٤٨ ـ ٥٩).

(٢) الأصول العلمية (ص٤٨).

نشر السبل الموصلة إلى الهداية، وتسعى إلى بناء رجال يمثلون حقيقة الإسلام، ولا تروم إيجاد رجال لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، والمسلم الحقيقي هو الموحد المتبع للكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، الساعي إلى تربية روحه على شوارق أنوارهما.

٢. إقامة الشريعة بين العباد:

وهو السعي على إيجاد المجتمع المسلم، بإصلاح ما استطاع من مواطن الخلل، وإزالة العقبات التي تعرقل حركة استئناف المسلمين لحياة إسلامية كاملة في ظل حكم إسلامي كامل[١].

٣. إظهار الحجة على الخلق:

وقد كان الرسل حملة هذا الأمر، والسائرون على

(١) انظر صوراً من تخبطات بعض المناهج الدَّعوية الحادثة في قضية إقامة المجتمع الإسلامي في الأصول العلمية (ص٥١ ـ ٥٣).

دربهم هم ورثتهم في تحمـــل تلك المهمـة، وذلـك بالبيان الدائم التام للإسلام الذي جاء به محمد ﷺ دون تفريق بين أجزائه، وتقسيمه إلى قشر ولباب!

٤ ـ الإعذار إلى الله تعالى:

وذلك بأداء أمانة الدعوة إلى الله، فهي أمانة موكلة إلى كل مسلم، كلٌ على قَدْره وقُدْرته.

ولن تتحقق هذه الأهـداف «إلا بالبيان الكامل لدين الله حسب الـوسـع والطاقة، ولن يفوت على الـداعي بَعْـدُ نصف مراده من أهداف دعوته؛ إما الهداية وإقامة الشريعة، أو الإنذار والإعذار إلى الله تعالى.

ومن وراء ذلك التذكير بالمصير، وأن هناك وقفة بين يدي الله سبحانه، ولابد لها من زاد، ولا زاد لها إلا التقوى[١]».

---

(١) حكم الانتماء للشيخ بكر أبوزيد (ص١٥٦)، وانظر نحوه في الأصول العلمية (ص٥٨).

الخاتمة

وبعــد:

فهذا بيان على وجه الاختصار للدعوة السلفية، باعثه إيضاحها للناس، والدعوة للمشاركة في تأصيل كليات هذه الدعوة وقواعدها، عبر الرسالة والكتاب والشريط والمطوية وسائر وسائل البيان.

وإني ختامـاً أضع بين يديك قصيدة ماجدة في الذب عن الدَّعوة السلفية، وإيضاحها، فاضت بها قريحة بعض أهل العلم والفضل من أهل السنة يقول فيها:

الله أكــبر في الـدفـاع سأبـتــدي
وهــو المعــين على نجــاح المـقصــد
وهــو الــذي نصر الــنبــي محمــداً
وســينصر المــتــتبــعــين لأحمــد

وبـه أصـول على جميع خصـومنـا
وأعـده عونـاً على من يعـتـدي
سأسـل سهـماً من كنـانـة وحـيه
وبـه أَشـد على كتـائـب حُسَّـدى
وبـه سأجـدع أنـف كل مكـابـر
وبـه سأرصـد للكـفـور المـلحـد
وسـأستجـير بذي الجلال وذي العـلا
لا لن أضـام إذا استـجـرت بسيدي
وسـأستمـد العـون منـه على الـذي
لمز الأحـبـة بالـكـلام المـفـسـد
حتـى أشـتـت شمـلهـم بأدلـة مثـل
الـصـواعـق في الـسـحـاب الأسـود
وبـنـور وحـي الله أكـشـف جهـلهـم
حتـى يبـين على رءوس المـشـهـد
لا تلمـزونـا يا خفـافـيش الـدجى
بتـطـرف وتـسـرع وتـشـدد

لا تقذفونا بالشذوذ فإننا
سرنا على نهج الخليل محمـ
ولكل قول نستدل بآية
أو بالحديث المستقيم المسنـ
والنسخ نعرف والعموم وإننا
متفطنون لمطلق ومقيـ
ونصوص وحي الله نتقن فهمها
لا تحسبون الفهم كالرأي الرد
وإذا تعارضت النصوص فإننا
بأصول سادتنا الأئمة نهتد
ونحارب التقليد طول زماننا
مع حبنا للعالم المتجـ
وكذا الأئمة حبهم متمكن
من كل نفس يا برية فاشهد
وترق أنفسنا لرؤية من غدا
في ربقة التقليد شبه مقـ

إنـــا نــرى الــتــقــليد داءً قاتــلاً
حجب العقــول عن الـطريق الأرشــد
جعــل الــطريق على المقـلد حالـكــاً
فترى المــقــلد تائــهــاً لا يهتــدي
فلذا بدأنــا في اجــتــثــاث جذوره
من كل قلب خائــف متردد
ولــســوف ندمــل داءه وجــراحــه
بمــراهــم الــوحي الشريف المــرشــد
ندعــو إلى الــتــوحيد طول حياتــنــا
في كل حين في الخــفــا والمــشــهــد
ونــحــارب الشرك الخــبــيث وأهــلــه
حربــاً ضروســاً بالــلســان وبــالــيد
وكــذلــك الــبــدع الخبيثــة كلهــا
نقضي عليهــا دون باب المــســجــد
هذي طريقــتــنــا وهــذا نهجــنــا
فعــلام أنــتــم دونــنــا بالمــرصــد

لم تطعنون وتلمزون كأننا
جئنا برأي للعقيدة مفسد
ألمذهب ولعادّة وحكومة
تتهربون من الحديث الجيد
هذا الحديث تلألأت أنواره
رغم الجهول ورغم كل مقلد
إن كنتمُ تتضرون بنوره
فالشمس تطلع رغم أنف الأرمد
بالله قولوا ما الذي أنكرتمو
علَّ البرية للحقيقة تهتدي

ثم قال فيها:

يا معشر الاخوان سيروا وأبشروا
وثقوا بنصر الواحد المتفرد
سيروا على نهج الرسول وصحبه
لا تعبأوا بالآثم المتمرد

ولتعلنوها للبرية كلها
إنا بغير محمد لا نقتدي
لا نطلب الدنيا ولا نسعى
لها، الله مقصدنا ونعم المقصد
ليس المناصب همنا ومرادنا
كلا، ولا ثوب الخديعة نرتدي
إنا لنسعى في صلاح نفوسنا
بعلاج أنفسنا المريضة نبتدي
ونحب أن نهدي البرية كلها
ندعو القريب قبيل نصح الأبعد
وبواجب المعروف نأمر قومنا
ونقوم صفاً في طريق المفسد

ثم قال:

فعليك بالوحيين لا تعدوهما
واسلك طريقهما بفهم جيد

فإذا تعــذر فهــم نص غامض
فاستفت أهــل الــذكــر كالمســترشــد
بالــبــيـنــات وبــالــزبــور فإنــه
من أمــر ربــك في الـكتــاب فجــود
واعــلم بأن من اقــتــدى بمــحــمــد
سينــالــه كيد الــغــواة الحــسَّــد
ويذوق أنــواع الــعــداوة والأذى
من جاهــل ومــكــابــر ومــقــلــد
فاصــبر عليه وكــن بربــك واثــقــاً
هذا الــطريق إلى الهــدى والســؤدد

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
كلمة فيها بيان	٧
الفصل الأول: معنى الدعوة السلفية	٣٥
الفصل الثاني: تأريخ الدعوة السلفية	٤٥
الفصل الثالث: سمات الدعوة السلفية	٥٧
الفصل الرابع: الأصول الأساسية للدعوة السلفية	٦٥
الفصل الخامس: أهداف الدعوة السلفية	٧٥
الخاتمة	٧٩

الصف والإخراج : مركز خدمة المؤلف ت : ٤٦٢٠٦٩١